المسألة الفلسطينية بين احتمالات التسوية او الحرب

غازي الخليلي

ماهي ملامح المرحلة القادمة بعد فوز جيمي كارتر رئيسا للولايات المتحدة؟ هل سيغير هذا الفوز من حسابات بعض الدول العربية ومواقفها حول احتمالات عقد تسوية سياسية شاملة او شبه شاملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي ، ام لا ؟ ذهاب كيسنجر ، مهندس معادلات واتفاقات التسوية ومبتدع سياسة الخطوة ـ خطوة ، هل سيغير في الحسابات ويفرض اعادة جمع اوراق الازمة وخلطها من جديد ؟ اسئلة كهذه تطرح نفسها الان ، والاجابة عليها قد تبدو مبكرة او غير مشجعة ـ نوعا ما ـ لو اخذنا منطق هذا البعض من الدول العربية الذي وضع البيض كله في سلة واحدة ، وراهن على كيسنجر وعلى فوز فورد بانتخابات الرئاسة الاميركية ، للتقدم خطوة كبيرة ،وكبيرة جدا في مسيرة التسوية . ولكن منطقا كهذا لا يصمد امام الواقع ، لانه يسقط الرغبات الذاتية على هذا الواقع ، ويقوم على التمنيات اكثر ما يقوم على التحليل العلمي للوقائع والاحداث . ولا يعني قولنا هذا ان فوز كارتر لن يحدث بعض التغيير في الصورة ، لا بل ، سيحدث بعض التغيير ، ولكنه تغيير لا نراه الا بحدود ضيقة ،ويتناول الاسلوب والشكل ولا يتناول الاهداف الثابتة للسياسة الاميركية ازاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي . ذلك ان الموقف الاميركي من هذا الصراع لم يتغير بوجود كيسنجر او عدم وجوده ، بل ظل ـ ولا يزال ـ ملتزما بثوابت محددة ، يجري التعبير عنها باشكال مختلفة وباساليب متنوعة ، وفقا لما يطرأ من تطورات على هذا الصراع نفسه من ناحية،ولما يطرأ من تطورات على الصعيد الدولي من ناحية اخرى . وسياسة « الخطوات الصغيرة » في مسيرة التسوية تمهيدا لخطوة كبيرة ـ نوعا ما ـ لم تكن باي شكل من الاشكال ، خروجا عن هذه الثوابت ، بل كانت شكلا من اشكال متعددة لتنفيذ السياسة الاميركية في الشرق الاوسط على ضوء ما طرأ من تطورات بعد حرب تشرين .

ثوابت الموقف الاميركي

الثوابت في الموقف الاميركي ازاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، باتت